باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٨ــ فن النسج

لمؤلفه الحكيم شوكت موفق الشطي

استاذ فن النسج والتشريح المرضي في المعهد الطبي العربي بدمشق

هذب لغته ووقف على طبعه الدكتور مرشد خاطر

استاذ الامراض الجراحية وسريريانها في المعهد الذ كور

طبع في المطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩٢٧ في ٥٣٢ ص

هذا سفر جليل في موضوع لم يكن معروفا في الطب القديم ، ولهــذا عانى صاحبه الواضع والمهذب كل العناء لاخراجه الى الناطقين بالضاد بحلة عربية من ابهى الحلل. ولا جرم ان الشرف كل الشرف يعود اليهما لسبقهما سائر الاطباء الى تاليف هذا الكتاب الذي يقدره حق قدره كل من عالج موضوعا حديثا لم يكن للسلف منا عهد بمصطلحاته وعباراته ومميزاته .

اننا وان لم نكن ممن يمارس الطبابة ، إلّا اننا نستطيع ان نميز الاوضاع بعضها عن بعض وما يصلح منها للكلام الافرنجية أو ما لا يصلح لها. واول شيء ناخذه على صاحبي هذا التصنيف البديع انهما سمياه : « فن النسج » ولعل ذلك لان العمل في هذا الامر يفوق العلم بكثير اذ لا يحتاج فيه الى بعد النظر كما السائر العلوم. فان صح رأينا قلنا: والعمل مهما كان بسيطا وسمحا يحتاج الى علم، نظريا كان او عمليا . ولهذا كان الاحسن لهما ان يسمياه « علم » النسج . ثم انك ان تتبعت انواع الفنون المعروفة اليوم عند الاقلمين والمحدثين وذكر اجدادنا لها في كتبهم تراهم يسمونها « العلوم » . ولا تجد بينها ما يسمونها فنونا البتة .

والامر الثاني الذي كنا نود ان نراه في هذا التصنيف هو فهرس هجائي في اخر الكتاب يجمع الالفاظ العلمية مرتبة ترتيب هجاء افرنجي او عربي مع ذكر

صفحة ورودها في الصفحات ليجدها الطالب او يتخذها الكاتب اذا ما احتاج اليها . وتوفيرا لذكرها مردوفة في مطاوي الكتاب مع لفظتها الافرنجية .

والامر الثالث : اهمال تصحيح اغلاط الطبع في اخر الكتاب فانها ليست بقليلة .

والامر الرابع : سوء تصوير الاعلام الافرنجية بحروف عربية فانهما اعتبرا كل حرف عليل في الافرنجية حرفا عليلا في العربية . وليس الامر كذلك فان من حروف العلة الافرنجية ما هو مقصور غير ممدود فيقابله في العربية الحركة لا الحرف . وانا اذكر لك امثلة . قالا في ص ٥ برونن Prenant وفي ص ١٠ بالي Bailey وروسي Roussy وفي ص ١١ لورو Leroux وايفن برترن Ivan Bertrand الى غيرهـا . وعندنا لو قالا برونان وبيلي وروسي (بتشديد السين) ولرو وايفان برتران لكانت تلك الاسماء اقرب الى لفظها الحقيقي الفرنسي مما ذكراه .

والامر الخامس هو اننا رأينـا فيه بعض عبارات كانت تكون افصح لو افرغت في قالب آخر . فقد قالا في ص ٤ : فظلت مخابره جميعهـا ناقصة على الرغم من نبوغ اساتذته . ـــ وفيها لانه رمز النهضة العلمية . ـــ وفيها : فعاد المعهد لا يقل اتقانا عن المعاهد الطبية الكبرى ... وفي ص ٥ : تلك السنوات الثلاثة . ـــ وعندنا لو قالا : فظلت مخابره ناقصة مع نبوغ اساتذته ... لانه رمز الى النهضة ... فاذا المعهد لا يقـل اتقانا ... تلك السنوات الثلاث ومن مثل هذه الهنات لا تخلو صفحة .

والامر السادس اننا لا نوافقهما على وضع كثير من الالفاظ الجديدة . فقد سميا مثلا اللعلة (وهي زهرة يشبه لونها لون اللعل (الذي هو حجر كريم) وتسميها العامة الليلاق او الليلق او الليلك فيقولون مثلا ليلاقي وهم يريدون اللون اللعلي) : «البجلة» (ص ٢٣) ولا جرم انهما اخذاها عن الفرائد الدرية في اللغتين الفرنسية والعربية المطبوع في بيروت وهو معجم للاب بلو اليسوعي . فهذا الكتاب لا قيمة علمية له . فهو سفينة اغـلاط تمخر في بحر العربية فقد نقل الى بلاد كثيرة سوء الوضع والنقل والترجمة والتعريب . فقد قال المذكور في مقابل

Lilas : بجلة او شجيرة ذات ازهار بيضاء او حمراء [ليلك] » ثم اعتبر البجلة التي معناها الشجيرة اسم علم فقال بعد ذلك «لون ازهار البجلة» ولو قال ازهار البجلة المذكورة لكان كلامه اسلم عاقبة. اذن الغلط واضح. ولهذا كانت متابعة صاحبي كتاب « فن النسج لهذا المعجم من اقطع الغلط . والاحسن ان يقال : «لعلة» الفارسية الوضع العربية الاستعمال لصلة تجمع بين الزهرة والحجر الكريم وهو اللون الخاص به ولهذا سموا به الزهرة (١) . على ان الافرنج ذهبوا الى ان اصل الكلمة من العربية ليلك او ليلج وهي من الفارسية نيلنج او نيلج والابين انها من « لعلة » على مايبدو لنا وهو اقبل للعقل وللصواب .

ولا نريد ان نتبع الكاتبين في جميع اوضاعهما ، اذ هذا يطول لكثرة ما هناك منها. على اننا لانكر عليهما اصابتهما في الفاظ كثيرة ، كالجسم المركزي (ص ٢١) ، والليفين ، واللحمة الليفية (ص ٢٢) . وعلى كل حال انا نرى الكتاب من المصنفات التي تستحق ان تقتنى، ولا سيما يجدر بارباب الطب ، طلبة كانوا او اساتذة ، ان يكون في ايديهم لان صاحبيه جمعا فيه كل ما جاء مفرقا في تآليف علماء هذا البحث . وهناك فائدة اخرى لا تنكر وهي ان كل كلمة معربة جديدة او قديمة يجانبها الحرف الافرنجي ولو تكررت مرارا . ومهما يكن من الامر فاننا نتمنى للكاتبين رواج تاليفهما واعادة طبعه على احسن وجه متخذين الالفاظ الموافقة للافرنجية كل الموافقة ، وتاركين ما لا يفي بالمعنى .

٨ــ مباحث في التعبية

الكتاب الثالث : الخدمة السفرية . الجزء ٢ : المسير والحماية

تأليف الزعيم طه الهاشمي

مدرس الجغرافية العسكرية وتاريخ الحرب في المدرسة العسكرية

طبع على نفقة المجلة العسكرية في مطبعة دار السلام في بغداد ١٩٢٧ في ٢٢٠ص بقطع ١٦

لم يبق اليوم من يجهل فضل الزعيم طه بك الهاشمي فهذه تآليفه

١) اللعلة (وزان زهرة) والبعض يقول اللعلى (وزان شبعى) بالقصر بدلا من الهاء يعرفه عوام بغداد باسم « لالا » وهو الاسم الفارسي الاصلي القديم وقد يضاف الى عدة اسماء فتختلف معانيها باختلاف المسميات .

العديدة تشهد ما له من الفضل على ديار العراق واهاليه من معلمين ومتعلمين وهو لايزال في ريعان الشباب يجد في التأليف وتفع ابناء الوطن بما يفيضه عليهم من علمه الزاخر اذ لا تمضي سنة إلّا يصدر بضعة تآليف تبين للناس خدمته للعراق وللناطقين بالضاد . وهذا الكتاب الثالث من مباحثه في التربية (راجع مجلة لغة العرب ٥: ٣١١) يبحث عن الخدمة السفرية وقد خص هذا الجزء بالمسير والحماية . وقسمه الى بابين ذكر في الباب الاول منهما ما يتعلق بالمسير واودع الباب الثاني كل مايتعلق بالحماية . فجاء هذا التصنيف البديع من احسن ما الف في لساننا .

ومما يزينه ويجعله كتابا مفروضا على كل جندي الصور المختلفة التي تشاهد في تضاعيفه لجلاء ما فيه من المصطلح . فمن صوره خريطة بغداد وامثلة المرور فيها الى نقطة الشروع وخريطة الموصل ومايجاورها وثالثة لقسم آخر من الموصل وتصوير يمثل الفوج في الستار وهو يباع بربية واحدة ليقبل عليه الناس وان لم يكونوا من المطلعين على اساليب الحرب فتتمنى له الرواج والانتشار .

١٠ــ المجلة العسكرية (البغدادية)

برز الجزء الاول من السنة الخامسة واذا المجلة في تحسن دائم وهي تصدر اربع مرات في السنة وكلها فوائد ومن اجل ما فيها ما يوشيه حضرة الزعيم طه بك الهاشمي فانه لا يدع جزءا من اجزائها يبدو للعيون إلّا يرى فيه ما يفيد القراء عن الحركة العسكرية في العراق . ولهذا اصبحت هذه المجلة ضرورية لكل من يعنى بمعرفة ما يجري من هذا القبيل في ديار العراق . (راجع ايضا عن هذه المجلة لغة العرب ٥: ١٨٢) .

مقالات للمستشرق الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي

لم يبق اليوم من يجهل تضلع العلامة الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي من علومنا العربية فقد ذكرنا له عدة تآليف تبحث عن العرب وتاريخهم وعلومهم وحضارتهم وقد اهدى الينا اليوم مقالتين احداهما في :

١١ــ وصف كتاب خط غير معروف للشيخ محمد الطنطاوي اسمه

تحفة الاذكياء باخبار بلاد الروسياء

وهو تأليف جليل في لغتنا الضادية ، ليس له شبيه ، لان المصنف امعن في

هذا الموضوع ويقع في نحو ٢٠٠ ص وقد انجزه في اوائل ك٢ سنة ١٨٥٠ من الميلاد وقد رتبه في عشرة فصول .

وفي المقالة الثانية :

١٢ — وصف الكتب الخطية الشرقية التي كان جمعها المستشرق غرغاس والموجودة اليوم في خزانة جامعة لننغراد

وبين تلك النفائس كتاب الالفاظ الكتابية وقد جاء في آخره : « تم الكتاب ... كتبه احمد بن الحسين بن حمد ... لنفسه بمدينة السلام بغداد سنة تسع وسبعين واربعمائة » الى غير ذلك من الكتب فنشكره على تعريفنا بمصنفات السلف ونستزيده منها .

١٣ — الزباء او زينوبيا ملكة تدمر

نرى اليوم الشاعر العصري احمد زكي «ابو شادي» على رأس جماعة لاهم لها سوى حمل ابناء العصر على موافقة الغربيين في توخي اقرب الوسائل الى الرقي والاندفاع وراء تقدم الحضارة التي تسير سيرا حثيثا في جميع الشؤون . وقد لاحظ ان من اسباب رقيهم الادبي هو وضع عبرات (اوبرات) ومشاهدة تمثيلها فانها تفعل في النفس مالا ينتجه اعظم محييات مكارم الاخلاق .

ويمتاز قلم « ابو شادي » بثلاثة اشياء . — ١ — انه يعالج في عباراته الامور الشرقية . — ٢ — ينزه قلمه عن اللغة العامية ومساوئها . — ٣ — يصوغ عباراته بحيث يفهمها الجميع ولا ينبو عنها سماع الفصيح . — هذا فضلا عن انه يحل عقدة الرواية حلا توافق عليه آداب العصر ومكشوفات العلم في هذا العهد الجديد .

ورواية الزباء من امتع الروايات وقد قدم عليها المؤلف تصديرا بسط فيه مختصر ترجمة البطلة ثم اعقبها بسير الزباء للاستاذ محمد سعيد ابراهيم ويليها موضوع القصة فتمثيلها فاشخاصها فنسق التمثيل فاربعة فصول كلها غرر .

يرى القاري من هذا التبيان الوجيز ان العبرة من انفس ما جاء في بابها وجديرة بان تمثل في احسن مسرح في العالم حتى انها اذا نقلت الى لغة من لغات اهل الغرب ، تجلب الانظار الى ناظمها وتعترف له بالفضل على الشرقيين وتحيي

فيه دليل العرب الى اقرب مورد يردونه ليبردوا منه غلتهم . فعسى ان تتحقق الآمال !

١٤ ــ الخبرة الصوفية

وافراغ قوالب النثر الفصيح والوانه

L'Expérience mystique et les modes de stylisation littéraire.

بقلم لويس ماسنيون

هذه رسالة في ٣٢ صفحة بقطع ١٦ لكنها تحوي من المواد ماحمل واضعها على ان يطالع مئات بل الوفا من الصفحات في اللغات الافرنجية والشرقية . وقد دلنا المصنف على ان مؤلفي كتب التقى قد تختلف عبارتهم حسب الذين تولوا نقل كلامهم او صححوا تلك الكتب بانفسهم او على يد غيرهم قبل ان تخرج بالصورة الاخيرة وذكر لك عدة شواهد وامثلة ، وهي حقيقة جديرة بالتامل .

١٥ ــ قانون تسجيل النفوس

ونظام وتعليمات تسجيل النفوس العام وجدول الامثلة

طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٧ في ٢٤ ص بقطع ١٦

وثمن النسخة اربع آنات .

هذه هي المرة الاولى يرى العراق ، «قانون تسجيل النفوس» فهي خطوة عظيمة في ميدان الحضارة العصرية ونتوقع ان يكون التقييد على اقوم وجه لكي لاتضيع اتعاب الحكومة سدى .

ومما استغربناه في هذا القانون عبارته الركيكة ولا سيما ما ذكره في ص ٢٦ الى ص ٣٤ من اسماء الصنائع بالتركية والعربية فقد ذكر في باب اسماء الصنائع بالتركية بهذا الوجه : حداد ، حائك ، حصيرجي ــ حداد سكاكين ــ حلاق ــ ــ حمامجي ــ وذكر بازائها من اسماء تلك الصنائع بالعربية ما يأتي : حداد ــ حائك ــ حصري ــ سكاكيني ــ حلاق ــ حمامي . ــ ونحن وان كنا لانعرف التركية إلّا اننا نعلم ان الحداد هو دمير جي بالتركية ، والحائك : طوقومه جي وحداد السكاكين (وهو بالعربية مذرب او مسنن او شحاذ لا سكاكيني لان

السكاكيني هو بائع السكاكين) وبالتركية بيلمبيجي . والحلاق هو بربر بالتركية او بيروكار بالباء المثلثة الفارسية في الاول) . هذا مثال لما هناك من الالفاظ الغريبة المنسوبة الى الترك والترك براء منهـا ومنسوبة الى سلفنـا والسلف يتقززون منها ـــ افلا يرى اذن في ديوان النفوس من يحسن لغة من هاتين اللغتين ؛ فيدفع اليه اصلاح ما تفرغ له ليجيء الكتيب مثالا لاتقان ما نتولاه بانفسنا لانفسنا ؟

١٥ــ نقد صفحة من « البستان »

زارنا احد الادباء وقال لنا : وقفت على ما كتبتموه في لغة العرب (٥ : ٦١٢ وما يليها) نقدا للبستان . واظن ان ما اشرتم اليه هو كل ما في الجزء الاول او المجلد الاول من الاغلاط ولا يمكن ان يرى غيرها . فان كنتم صادقين في مدعاكم ، اي ان كان في المعجم المذكور اوهام اخرى غير ما ذكرتم ، فانا اعرض عليكم صفحة والتمس منكم ان تنقدوها لننظر صحة ما تزعمون او علته .

قلنا له : عين لنا الصفحة التي تريدها ونحن نبدي رايينا فيها . قال : دونكم ص ١٢٨٠ فانقدوها .

فنزولا على طلب الاديب ننقد الصفحة المذكورة فنقول :

قال الشيخ حفظه الله : ومتعنا بطول عمره في مادة شوك : « شاك السلاح » وفيه قولان احدهما ان اصله شوك (وضبط الواو بالفتح وزان سبب) قلبت الواو الفا لوقوعها متحركة بعد فتحة ...» ــ قلنا : والصواب شوك (بكسر الواو) اذ لا وجود لشوك المفتوحة الواو بمعنى شائك .

وقال في جمع الشوك : « اشواك » ــ قلنا : لم يرد الاشواك في كلام فصيح والصواب ان الشوك لفظ شبيه بالجمع ولم ينقل عنهم جمعه .

وذكر شرحا للشوكة ما حرفه : « والشوكة عند المولدين اداة كالملقاة ذات اصابع دقيقة محددة يؤكل بها . » ــ وهي عبـارة محيط المحيط إلا انه غير «آلة» «باداة» . وقوله ذات اصابع كلام غريب والاحسن ذات اسنان .

وشرح شوكة الكتان بقوله : طينة تدار رطبة ويغمز اعلاهـا « ثم »

تنبسط ثم ... — والصواب ويغمز اعلاهـا « حتى » تنبسط ليستقيم المبنى والمعنى .

وفي تلك الصفحة عينها : « ارضي شوكي نبات يقال له الخرشوف . » — وفي هذا التعبير عدة معايب :— ١ — لم يحل اللفظة بالتعريف على مألوف عادته في الاسماء . — ٢ — لم يضبط حرفا من احرفها . — ٣ — هذه الكلمة « ارضي شوكي » من الالفاظ التي اختلقها الياس بقطر (١) وليس لها وجود في العربية البتة . لان تركيبها ليس عربيا . ولو كان كذلك لقيل : الشوك الارضي ، او الاريض الشوكي مثلا . ومعنى الاريض العريض . وذلك ان لهذا النبت ثمرة ملمومة الاوراق واوراقها عريضة وفي طرف كل ورقة شوكة صغيرة . فيكون الاريض الشوكي ، النبت العريض [الورق] الشوكي [في طرفه] فيجيء التركيب عربيا . اما الارضي الشوكي فتركيب غير سائغ في لغتنا ولا معنى له فيها . ونقلها عن بقطر رسل Russel وعنه فريتغ فاخذها عنه البستاني الكبير فبستاننا الاخير . اما اجدادنا العرب فانهم لم يعرفوها ولم ترد في ديوان من دواوينهم .

ومما ينظم في هذا السلك قوله في تلك الصفحة نفسها : «الحبل الشوكي هو النخاع المستطيل الممتد من الدماغ في قناة الفقرات » — وهو تعبير غريب لعدة اسباب : — ١ — لان الحبل الشوكي لم يذكره احد من السلف في كتبهم اذ اللفظة حديثة الوضع ذكرها الاطباء المحدثون واهل التشريح نقلا عن الافرنج . ٢ — لم يضبط الحرفين كما هو المطلوب منه — ٣ — سوء التعبير وعجزه عن تادية المعنى . فلو قال : هو النخاع الذي ينقاد من الدماغ الى اسفل فقرات الظهر لكان اوفى بالمراد — ٤ — ان السلف قالوا في هذا المعنى خيط الرقبة او حبل الفقار لا غير .

وسماه في محيط المحيط حبل الظهر ايضا ، لكني لم ارهُ في كتاب ثقة ولا

١) الياس بقطر وضع في معجمه الفرنسي العربي الفاظا من عنده مخالفة للاصول العربية فتلقفها الافرنج من معجمه وادخلوها في مصنفاتهم ولم ينتبهوا الى ان هذا الرجل افسد لغة الضاد وليس له ادنى اطلاع على صحيح الكلام وفاسده فهو من هذه الجهة اضرنا كثيرا .

جرم انه ابدل حبل الفقار بقوله حبل الظهر . وعرف اللغويون حبل الفقار بانه عرق ينقاد في الظهر من اوله الى آخره (التاج) والعرق في كلامهم هذا لا يعني ما يريد به الاطباء من باب التحقيق . بل ما يريد به اللغويون من باب التشبيه ، فانهم يسمون بعض ما يمتد طولا حبلا وخيطا وعرقا . فقد قالوا مثلا العرق المدني ، وهو داء معروف في المدينة ويسمى في بعض ثغور خليج فارس شعرة الحية وهي دودة دقيقة تكون تحت الجلد وليست بعرق ولهذا يسميها العراقيون ايضا شعرة الحية والصواب الشعرة الحية . كما سموا الجبل وحبل الرمل عرقا ايضا . كل ذلك لما في هذه المسميات من معنى الامتداد .

ومما ورد في تلك الصفحة عينها ونعده غلطا قوله : « الاشواك من الثياب الخشن لجدته . يقال : ثوب اشوك وحلة شوكاء » — قلنا في هذا التعبير سقم تركيب ظاهر فكان يحسن به ان يقول : الاشواك من الثياب الخشنة لجدتها لتطابق الصفة الموصوف . لكن في هذا التعبير غلط آخر وهو انه لا يقال الاشواك جمع الاشوك بل المفرد المؤنث شوكاء . وهناك غلط ثالث وهو كان يجب عليه ان يقول : الاشوك من الثياب الخشن فزاد الطابع الالف من عنده فصار الاشواك . على ان الاشوك نفسه غلط رابع وذلك لان الاشواك لم يرد مذكرا لموصوف مذكر بل سمع عنهم شوكاء صفة لحلة . فقالوا حلة شوكاء ولم يخطر ببالهم ان يقولوا : ثوب اشوك . لكنه نقلها عن محيط المحيط ولم يلتفت الى ما فيه من الاغلاط الفظيعة الشنيعة .

وليت الاشوك يكون آخر غلط جاء في تلك الصفحة فقد ورد فيها غلط آخر وهو قوله : « وشال ميزان فلان غلت في المفاخرة » . فلم نفهم هذا الكلام ولا المراد من قوله « غلت » اذ لا معنى لها هنا يوافق سياق الكلام وبعد ان فكرنا طويلا ، قلنا : لا شك انه اراد : غلب (بصيغة المجهول) في المفاخرة . لكن المنضد قلب الباء الموحدة التحتية تاء مثناة فوقية فانقلب المعنى ظهرا لبطن بل انقلب كلاما لا ظهر له ولا بطن . ولم يلتفت المصحح الى ما حل بالكلمة من التحويل والتبديل . وليس في آخر الكتاب تصحيح لاغلاط الطبع التي وردت فيه لتبرئه من كل تهمة والاغلاط التي فيه تشوه كل صفحة من صفحاته التي تعد بالمئات .

فهل حفظت الاغلاط التي سردناها لك وقد جاءت في صفحة واحدة ؟ فهي:

١ــ شوك (كسبب) والصواب كحنر .

٢ــ اشواك (كاحمال) والصواب شوك (كقول).

٣ــ اصابع والصواب اسنان .

٤ــ ثم تنبسط والصواب حتى تنبسط .

٥ــ ارضي شوكي والصواب حذف هذه اللفظة بتاتا من اللغة ، والاكتفاء بالخرشوف لا غير .

٦ــ ثوب اشوك لا يقال بل حلة شوكاء .

٧ــ غلت في المفاخرة والصواب غلب في المفاخرة . وهكذا قل عن كل صفحة من هذا المعجم فان الاغلاط تكثر فيها وتختلف بعضها عن بعض عددا ونوعا باختلاف المواد . فتأمل .

واذ قد اجبنا طلب المقترح ننتقل الى ذكر ما ورد فيه من الاوهام ذاكرين طوائف طوائف وفصولا فصولا كما بدأنا في جزء سابق فنقول :

جهله علم الحيوان

جاء في مادة ر ب ح : الرباح بالفتح كسحاب ...دويبة كالسنور وهي قطعة (كذا) الزباد لانه يحتلب منها و ــ بلد يجلب منه الكافور ــ الرباحي : صنف من الكافور منسوب الى رباح وهو البلد الذي يجلب منه الكافور . اه

فلننعم النظر في هــذا الكلام . واول كل شيء ناخــذه عليه انه قال الرباح بالفتح كسحاب . فقوله بالفتح زائد لان ايراد وزنه كاف ــ ثانيا قوله دويبة كالسنور . ــ في غير محله اذ الدويبة المذكورة لا تسمى رباحا بل زبادا او زبادة فصحفه بعضهم وجرى وراءهم على هذا التصحيف كثيرون من الادباء والكتبة واللغويين ، وكان الاليق به ان يقول ان الرباح تصحيف مخطوء فيه لكلمة زباد وقد حقق ذلك صاحب تاج العروس ولا نريد ان نورد كلامه وتحقيقه لطوله ــ ثالثا قوله «وهي قطعة» من غلط الطبع وقد ذكرنا ذلك في محله والصواب قطة الزباد وهي عبارة محيط المحيط إلّا انه قدم فيها وأخر ليوهم انه غير ناقل عنه ؛ لكن الفضيحة تظهر في قوله «قطة الزباد» والسلف لم

يقل ابدا قطة الزباد بل سنور الزباد (راجع حياة الحيوان للدميري) ولم ينطقوا في هذا المقام بالقط والقطة ابدا لان قولهم « القط » خاص بالحيوان الاليف الاهلي اما السنور فقد يقع على الوحشي ايضا كما يؤخذ من نصوص الائمة. وانت تعلم ان الزباد اكثر مايكون وحشيا وقليلا مايكون اهليا. وهناك سبب آخر وهو ان اللفظة القليلة الاحرف تدل على معنى يقع على مدلول صغير بخلاف اللفظة الكثيرة الاحرف فانها تدل على مدلول اكبر ولما كان الزباد اكبر بقليل من القط دعوه سنور الزباد لا قط الزباد .

اما معنى الرباح او الرباحي على الحقيقة فهو ضرب من الكافور فاخر . ولا جرم ان الكلمة مصحفة لاننا لا نجد اليوم في كتب تقويم البلدان بلدا معروفا بهذا الاسم . ولهذا نظن انه مصحف تصحيفا قديما وهو زباج (بزاي وباء موحدة تحتية والف وجيم) . والكلمة على وزن سحاب ، وهي لغة في زابج وتمال الالف فيهما فيقال زبيج وسبيج وينسب اليهما فيقال زبيجي وسبيجي ومن ذلك السبابجة بباءين موحدتين او السبائجة بهمزة قبل الجيم والصواب السبابجة وهم الذين سماهم صاحب البستان بالسبابجة التي لم يذكرها احد وان كانت تجوز هذه التسمية الاخيرة المصلحة من غلطها على سبيل حذف ياء النسبة وقد وردت امثلته في كلام علمائنا الاقدمين .

اما ما هي زابج . فالذي حققه علماء العصر من مستشرقين وغيرهم إنها جزيرة سجاوة الحالية وكانت تطلق ايضا هذه التسمية على ماجاورها اي على مانسميها اليوم سومطرة وقد جاءت زابج وزباج وسابج وسباج بصور كثيرة مصحفة لا تعد وكلها في المخطوطات والمطبوعات وما ذلك إلا لغرابة اللفظة عن مألوف الالفاظ ولتناول القوم اياها من ادباء وجهلة فخبطوا وخلطوا والمشهور ما ذكرناه .

وعليه كان يجب على المؤلف ان يقول مثل هذا الكلام او يقاربه : « الرباح كسحاب ... تصحيف قبيح مرغوب عنه للزباد وهو دويبة كالسنور وتسمى ايضا سنور الزباد و ـ بلد يجلب منه الكافور وهو تصحيف زباج الذي هو لغة في زابج وهي جزيرة تعرف اليوم بجاوة وربما جاءت بمعنى سومطرة ايضا . وسمي رباحيا ايضا نسبة الى رباح خطأ وقد تحذف ياء النسبة كما قالوا في

جهرمي جهرم .

ومن غرائب وقوفه على علم الحيوان ما قاله عن التمساح فقد ذكر في مادة ت م س ح (؟) ما هذا حرفه : « التمساح [ولم يضبطه إلّا بالقلم] حيوان مائي كالسلحفاة ضخم طوله نحو خمسة اذرع ... الخ . » قلنا : واول شيء نعترض عليه هو ذكره التمساح في باب ت م س ح : وجميع اللغويين (ما خلا صاحب محيط المحيط ومن نقل عليه) ذكروه في م س ح لان التاء زائدة وهي — في ما اظن — اداة التعريف للمذكر عند قدماء المصريين والكلمة مصرية . والشيء الثاني الذي نأخذه عليه انه تابع صاحب القاموس في قوله : حيوان مائي كالسلحفاة ، وهو تعريف يصح ان يذكر في ايام ابينا آدم او نوح او احد الآباء الاقدمين ، اما اليوم فهذا التعريف يبعث على الضحك والاغراب فيه . ولو تابع صاحب المصباح لكان احسن — ثالثا ان في التمساح لغة ثانية ذكرها صاحب المصباح وهي التمسح بحذف الالف . وهذه عبارته في مادة م س ح والتمساح من دواب البحر يشبه الورل في الخلق لكن يكون طوله نحو خمس اذرع واقل من ذلك ... والتمسح كانه مقصور منه والجمع تماسيح وتماسح الخ — رابعا : قال خمسة اذرع كما نطق به المجد الفيروزابادي والمشهور ان الذراع مؤنثة وان كانت تذكر فاتباع الافصح المشهور خير من اتباع القبيح المهجور . قال ابن بري . الذراع عند سيبويه مؤنثة لاغير ولم يعرف الاصمعي التذكير في الذراع (راجع لسان العرب و تاج العروس) ومع ذلك انا لا نخطئه لكونه ذكر تذكيره هنا انما نقول كان الاحسن ان يذكر ، لان حضرة المؤلف الجليل يرمي دائما الى الفصيح بل الى الافصح على مايرى من كتاباته وتآليفه . — خامسا كنا نود ان يعرف الحيوانات والنباتات والجمادات تعريفا علميا عصريا فان ابناءنا قد ملوا هذه التعريفات القديمة لانها غير محققة وتنافي تقدم العلوم الطبيعية على ضروبها . له تلو

(ملاحظة) جميع الهدايا التي وصلت الى ادارة هذه المجلة ولم نتكلم عنها الى الآن ، يأتي البحث عنها في جزء قادم اذ نرصد لباب المشارفة صفحات اكثر لكي لا يتأخر البحث عنها اكثر من هذه المدة .